المحاضرة رقم: 06

تمهيد:

يظهر أن التجارب التي قام بها الباحث الفرنسي المتخصص في ما قبل التاريخغبرييلكامس في الجزائر خاصة وشمال إفريقيا عامة من أجل تحقيب وتزمين الحضارات \_ وضع تواريخ دقيقة للحضارات المحلية\_ التي ظهرت في هذه الربوع بلغت 122 عملية بحتية خلال سنة 1968. فضلا عن 25 عملية أخرى أجريت في المنطقة الممتدة من مغارة هوا فتيح بليبيا إلى الصحراء الكبرى على مقابر وترسبات من أجل الوصول إلى إعطاء تواريخ حقيقية عن هذه الحضارات الما قبل تاريخية في الشمال الإفريقي وتقديم أوصاف صادقة عنها [[1]](#footnote-2). ومن ضمن هذه الحضارات التي عاشت في المنطقة محل الدرس الحضارة الإيبيرو مغربية التي ظهرت في السواحل والمناطق التلية، والحضارة القفصية التي شاعت في الإستبسية وتوجد بشكل أقل في المناطق التلية. وهذا ما سنجيب عنه في ما يلي:

2\_ الحضارة الإيبيرومورية:

مما لا غبار عليه تاريخيا أن الحضارة الإيبيرو مورية (إيبيروموريزية، أو مغربية)(ibéroumaurusien) أخذت اسمها سنة 1909 حسب الباحث بلاري(pallary) عند اكتشاف الأدوات الحجرية بالموقع الأثري المويلح الواقع بالقرب من مدينة مغنية بتلمسان. وكان يعتقد هذا الباحث في البداية أنها شبيه بتلك الأدوات الميكروليثية التي عثر عليها الباحث سيري (Siret) في جنوب إسبانيا خلال الفترة ذاتها. كما أطلق عليها أحد الباحثين في مجال ما قبل التاريخ ويدعى فوفري اسم الحضارة الوهرانية وقد أطلق عليها الإسم الأول اعتقادا بأن هناك صلة وثيقة بين صناعة النصال ورؤوس السهام والحراب في شبه جزيرة إيبيريا، وبعض المواقع الأثرية في وهران التي تكاد صناعتها تتشابه حد التطابق. لكن الأبحاث الميدانية والمخبرية التي أجراها العلماء على هذه المخلفات الحضارية أثبتت العكس تماما.

والأكيد أن الحضارة الإيبيرو مورية تمتد على محور جغرافي من الجبل الأخضر بليبيا إلى غاية المحيط الأطلسي غير أنها تختفي في بعض الأماكن مثل الشطآن التونسية حتى وإن ظهر جانب منها في خليج قابس. وقد عثر علماء الآثار على نماذج صناعية لهذه الحضارة في بعض المناطق الداخلية مثل كلومنطة بالقرب من تيارت و بوسعادة بالمسيلة وأفلو بالأغواط.ويشير الباخث عبد القادر دراجي المختص في آثار ما قبل التاريخ وأستاذ بمعهد الآثار جامعة الجزائر في أبحاثه التي أجراها على هذه المرحلة الزمنية في المنطقة المشار إليها إلى أن هذه المرحلة تعرف بالوجه الثقافي الكولمناطي الذي يمتد على محور زمني في الفترة ما بين 530 إلى 6330 قبل الميلاد، والوجه الثقافي التيارتي في الفترة 4390 إلى 4900 سنة قبل الميلاد[[2]](#footnote-3).

كما تجدر الإشارة إلى أن الإنسان مبتكر هذه الحضارة قام بصناعة أدوات مكروليثية أو قزمية الشكل وهي ربما تعود إلى الفترة الممتدة ما بين 22ألف سنة و8500سنة قبل الميلاد[[3]](#footnote-4). ويقال بشأنها أنها أفقر حضارة في شمال إفريقية من حيث الرصيد الحضاري.



**الصورة رقم: 2 أدوات ميكروليثيةإيبيرو مغربية.**

3\_ الحضارة القفصية:

تمتد الحضارة القفصية جغرافيا إلى جنوب تونس وبالضبط في بلدة عين رمادة التي أخذت اسمها من مواقع الرماديات، وهي عبارة عن مربعات أو مستطيلات غير منتظمة الشكل إلا أنها أحيانا تقدر بحوالي 150 م طولا و50 م عرضا وبها مخلفات لمادة الرماد التي تحوي على بقايا قواقع الحلزون الذي كان الساكنة في تلك المنطقة يعيشون عليه في حقبة زمنية موغلة في القدم تمتد على محور زمني تقريبي من 7000سنة إلى 3500 سنة.

ولا شك أن عالم الآثار دي مورجان بمعية الباحثان جوبيروففري قاما بإجراء حفريات منظمة على مستويات محددة في هذه الرماديات وإليهم جميعا يرجع الفضل في الكشف عن المخلفات المادية الحضاريةالقفصية وتحديد النمط الصناعي لأدواتها وأسلحتها.



**الصورة رقم: 3 إحدى الرماديات وبها بقايا قواقع الحلزونات.**

1. 1\_ Gabriel Camps : **« tableau chronologique de la préhistoire récente du nord de l’Afrique »’** B.S.P.F. , E&T 65-2, France, 1968., pp 609-622. [↑](#footnote-ref-2)
2. 1\_ عبد القادر دراجي**: تطور الأوجه الثقافية للعصر الحجري القديم الأعلى المتأخر على ضوء البقايا البشرية لموقع سيدي الحسني (كولمناطةسابقا)**  ص، 135. [↑](#footnote-ref-3)
3. **2\_** بن الشيخ حكيم: **محاضرات ونصوص في ما قبل التاريخ**، دار هومة، الجزائر، 2013.، ص ص، 117-119. [↑](#footnote-ref-4)